ماستر 1. أدب شعبي.

مقياس: منهجيّة البحث العلمي - محاضرة -

د. بن عبد الواحد محمد benamor6000@gmail.com

الموضوع: مصادر البحث.

المصادر جمع مصدر.

والمصدر في اللّغة يقوم على ثلاثة حروف أصول، هي الصّاد والدّال والرّاء، قال ابن فارس: «إنّهما أصلان صحيحان، أحدهما يدلّ على خلاف الورد، والآخر صدر الإنسان وغيره... فالأوّل قولهم: صدر عن الماء، وصدر عن البلاد، إذا كان وردها ثمّ شخص عنها» (1)

وقال الفيروز آبادي: «الصّدر أوّل كلّ شيء» (2)

والمرجع في اللّغة يقوم على ثلاثة حروف أصول، هي الرّاء والجيم والعين، قال ابن فارس: «إنّه أصل كبير مطّرد منقاس، يدلّ على ردّ وتكرار، تقول: رجع يرجع، إذا عاد... والمرجوع ما يُرجع إليه من الشيء» (3)

والمصدر أو المرجع اصطلاحا: هو ما يحوي مادة عن موضوع ما.

فالمصدر والمرجع بمعنى واحد «هو كلّ ما يتعلّق بالبحث من دراسات ووثائق قديمة أو حديثة، مخطوطة أو مطبوعة، فالمصادر على هذا هي كلّ ما يرجع إليه في البحث، والمراجع هي كذلك أيضا» (4)

وبعض الباحثين يرى أنّ هناك مصادر أوليّة (المصادر) ومصادر ثانويّة (المراجع).

---

1) - مقاييس اللّغة، 3/337، مادة (صدر).

2) - القاموس المحيط 2/68، مادة (صدر).

3) - مقاييس اللّغة 2/490، مادة (رجع).

4) - محمد عبد المنعم خفاجي، البحوث الأدبيّة: مناهجها ومصادرها، ص 76.

وبعضهم يقول: إنّ هناك مراجع أولية (المصادر) ومراجع ثانوية (المراجع).

وبعضهم يرى أنّ هناك مصادر، ومراجع.

ويبيّنون الفرق بما يأتي:

أولاً: أنّ المصدر أو المصدر الأوّلي أو المرجع الأوّلي هو أقدم ما يحوي مادّةً عن موضوع ما، وهذا النوع هو ذو القيمة في الرّسائل العلميّة.

ومن هذا النوع ما يأتي:

أ- المخطوطات القيّمة التي لم يسبق نشرها والتي تحوي معلومات لا توجد فيما نشر من كتب.

ب- الوثائق الرّسميّة.

ج- مذكّرات القادة والسّاسة عمّا يجري في الخفاء ممّا يعرفونه ولا يعرفه سواهم.

د- الخطابات الخاصّة ذات الأهميّة العامّة.

هـ- اليوميات.

و- الدّراسات الشّخصيّة للأمكنة واللّوحات التاريخية.

ز- الكتب التي ابتكر مؤلّفوها الفكرة، أو الإيضاح، أو غير ذلك من وجوه الابتكار.

ح- الكتب التي شاهد مؤلّفوها الفكرة التي هي موضوع الحديث، وتأتي بعدها الكتب القريبة الصّلة الزّمنيّة بموضوع الحديث...

أمّا المرجع فهو ما أخذ مادّة أصليّة من مصادر متعدّدة، وأخرجها في ثوب آخر جديد[1].

---

1) - شلبي أحمد، كيف تكتب بحثا أو رسالة، ص 45.

ثانيا: بعض الباحثين يذكر فرقا بين المصدر والمرجع فيقول:
المصدر هو كل كتاب تناول موضوعا وعالجه معالجة شاملة عميقة، أو هو كل كتاب يبحث في علم من العلوم على وجه الشمول والتعمق، بحيث يصبح أصلا لا يمكن لباحث في ذلك العلم الاستغناء عنه، كصحيح البخاري وصحيح مسلم، فإنهما مصدران في الحديث النبوي.
أما المرجع فهو الكتاب الذي يستقي من غيره، فيتناول موضوعا أو جانبا من موضوع، فيبحث في دقائق مسائله ومقاصده. وذلك كالكتب التي تتناول مسائل مختلفة وجوانب متفرقة بالدراسة.

فهؤلاء يشترطون في المصدر شمول معالجته لموضوعات العلم، وفي المرجع خصوص معالجته لبعض موضوعات العلم.

ترى الباحثة ثريا ملحس أن هناك من يطلق على المصادر التي تشترك في تأليف البحث لفظة (المراجع) وعلى غيرها لفظة (المصادر)، أو تكون على العكس ... بل يمكن توحيد المصطلح وتخصيصه بلفظة (المصادر) تطلق على جميع أنواع المصادر كتبا كانت أم جرائد ومجلات ... وهناك من يعتبر المراجع كتبا تتناول موضوعات مختلفة أشبه بالموسوعات، والمعاجم، وما شاكلها. وتجنبا للاضطراب، يحسن أن تضاف لفظة (المراجع) إلى (المصادر)." (1)

---

1) - ثريا ملحس، منهج البحوث العلمية، ص 173.

"وعلى الباحث ههنا أن يختار من الكتّاب أنزههم وأدقّهم وأوسعهم ذكاء وأكثرهم صلة وخبرة بالأمور." (1)

وعليه كذلك أن يختار من المصادر ما كان مؤلّفه قد شاهد الفكرة التي هي موضوع الحديث، ويأتي بعدها المصادر القريبة الصلة الزمنية بموضوع الحديث، وما كان مؤلّفه من أهل المكان الذي هو موضوع الحديث. (2)

والباحث إذا وجد في المراجع مادّة لبحثه مأخوذة من المصادر، فلا ينبغي له أن يأخذها دون تحقّق من صحّتها، وذلك بالرجوع إلى المصادر التي أخذت منها هذه المادّة، وسيجد الباحث أنّ رجوعه إلى المصادر للتحقّق من صحّة المادّة ضروريّ.

* أهمّيّة مصادر البحث:

مصادر البحث هي أهمّ الأسس التي يقوم عليها البحث، وهي التي يتمّ بها بيانه، وهي التي بها يؤتي نتائجه وثماره. ذلك أنّها هي التي منها يستمدّ الباحث مادّة بحثه، ويأخذ منها آراء العلماء ووجهات نظرهم، وبها يستطيع تحديد نتائج بحثه وصياغة أفكاره.

* أهمّيّة معرفة الباحث لمصادر البحث:

إنّ لمعرفة الباحث لمصادر بحثه أهمّيّة كبيرة، ذلك أنّها خير معين له في نجاح بحثه وشموله وعمقه، حيث تضمّ المادّة التي يستمدّ منها مادّة بحثه ويقوم عليها، ولا يؤتي البحث ثماره إلاّ بالاعتماد على المصادر إضافة إلى جهد الباحث وتفكيره وحسن ابتكاره وأسلوبه.

---

1) - أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، ص 44.

2) - أحمد شلبي، المصدر نفسه، ص 43-44

وكلّما ازدادت معرفة الباحث لمصادر بحثه، سهّل له ذلك جمع مادّته، والإحاطة بجوانبه، والغوص في دقائقه، وحقّق بذلك النتائج المتوخّاة من بحثه، خلافًا لو لم تتيسّر له هذه المعرفة الكثيرة بمصادر البحث.

ومن هنا اهتمّ العلماء بجمع المصادر وتصنيفها وإقامة المكتبات لها وعمل الوسائل المعرّفة بها، كلّ ذلك ليتسهّل وصول العلماء والباحثين إلى المصادر ومعرفتهم لها. (1)

* أهمّية الإكثار من المصادر وتنوّعها:

إنّ للإكثار من المصادر والتّنويع فيها أهمّية أيضًا؛ ذلك أنّ الإكثار والتّنويع ممّا يزيد في شمول جوانب الموضوع، ووضوح الرّؤية له، وعمق النّظر في دقائقه، وتنوّع المعالجة له، وصياغته صياغة تتناسب مع الجهة المعدّ لها البحث، بما في ذلك من فهم لمصطلحاتها، وربط بين أحداثها، وأسلوب البحث تناسبها.

فلا يستهين الباحث إذًا بأيّ مصدر سواء كان أصليًا أم ثانويًا، قديمًا أم حديثًا، كتابًا أم مذكّرات، أم يوميات أم غيرها. (2)

* إعداد المصادر وأهمّيته:

ينبغي على الباحث أن يبذل جهده في إعداد مصادر بحثه، فيتحرّى في ذلك ما هو مظنّة لبحثه، ولا يكفيه الوصول إلى مصادر كثيرة فحسب، بل لابدّ من أن يصل إلى مرحلة يثق فيها بأنّه استوعب مصادر بحثه إعدادًا، واستقراءً

---

1) - محمد عجّاج، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، ص 125 - 126.

2) - غازي عناية، مناهج البحث العلمي، ص 186.

جميع ما هو منظمة لبحثه.

وتبرز أهمية إعداد المصادر فيما يلي:

1) الباحث يطمئن على أن لبحثه مادة علمية كافية، يستطيع بها إخراج هذا البحث.

2) الإحاطة بما كتب في الموضوع، حتى لا يغفله الباحث، وحتى يستعد للبحث من جديد حتى يضيفه إلى بحثه.

3) أن الباحث بهذا الإعداد المستوعب لجميع المصادر يرتاح عند الشروع في جمع المادة العلمية.

4) أن الإعداد المستوعب لجميع المصادر يخول للباحث أن يستوعب مناهج المؤلفين والباحثين في مصادرهم، فيختار منهجا يتبعه في بحث موضوعه، أو يؤلف له منهجا من بينها، أو يخترع منهجا غيرها.

- ومما يساعد الباحث على إعداد مصادر بحثه ما يأتي:

1) فهارس المكتبات الخاصة والعامة.

2) فهارس المصادر المتنوعة في أواخر الكتب التي لها صلة وثيقة بموضوع الباحث، وكذلك فهارس المصادر للرسائل العلمية التي لها صلة بموضوع الباحث.

3) قوائم أسماء الكتب التي تصدرها دور النشر والمكتبات في كل عام أو أكثر، فيقف الباحث بمراجعتها على كل جديد ينشر، وقد يعثر على ما له صلة ببحثه.

4) الكتب التي تسمى بمصادر المصادر، وهي التي عنيت بتدوين أسماء الكتب على مختلف مناهجها، مثل الفهرست لابن النديم ومفاتيح العلوم للخوارزمي، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان..

5)- دوائر المعارف العالميّة، مثل دائرة المعارف الإسلاميّة، ودائرة المعارف البريطانيّة. فإنّ الباحث سيجد فيها عدّة مقالات عن بحثه، علاوة على ما يجده من مصادر أصليّة تذكرها الدّائرة لما أوردته من معلومات.

6)- الموسوعات العالميّة المتخصّصة التي تتناول العلم الذي ينطوي تحته موضوع الباحث.

7)- المجلاّت العلميّة التي تتناول ماله صلة ببحثه.

8)- الأشخاص الذين لهم خبرة بهذا النّوع من الدّراسة من العلماء والمتخصّصين والباحثين، فإنّ الباحث سيجد عندهم لصالح موضوعه ما لا يجده عند غيرهم، إذ يُرشدونه إلى مصادر لهذا الموضوع خفيت عليه، ويُنبّهونه على مسائل مُهمّة في موضوعه، ويُساعدونه في تنسيق مُخطّطه، وذلك نتيجة مطالعاتهم الكثيرة وخبرتهم الطّويلة في هذا الميدان.

9)- المشرفون على المكتبات التي يتردّد عليها الباحث، فإنّ أغلب هؤلاء لهم خبرة بالمصادر التي قد تتّصل بالموضوع، نتيجة عملهم في الكتب والتّنقيب فيها؛ فعلى الباحث أن يَعقِدَ معهم صلات ودّيّة ليَستمدّوه بين وقت وآخر بالمصادر التي لها صلة ببحثه. (1)

للاستفسار عن أيّ جزء من المحاضرة، يُرجى منكم الاتّصال بالأستاذ على البريد الإلكتروني:
benamoh6000@gmail.com

1)- ينظر: شلبي أحمد، كيف تكتب بحثا أو رسالة، ص 36